007 Al Haram 14 5/27/03 11:35 AM Page 1

الحرم الرضويّ الشّريف

نسق معماري فريد ومكتبات نادرة

تحقيق: علي هاشم الأسدي
تصوير: مركز الإبداعات الفنيه التابع
للاستانه الرضويه في مشهد

قبة الأمام الرضا ومنارة أحد الصحون

The Dome of Imam al-Redha

إن كنتّ أزمعت الرحيل إلى الرضا ... فاعلم بأنّك قاصداً أصل الندى
وابشرْ فانّك لا تخيبُ ولا تُرى ... إلا سعيداً بالعطاء المرتجى
بمّمْ إذاً حَرَمَ الرّضا بتشوقٍ ... فهو الذي يُرجى لأهوال القضا

الحرم الرضويّ الشّريف أو الروضة الرضويّة المقدّسة مَدفنُ سيّدنا الإمام عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، الملقب بالرضا، الّذي وُلد بالمدينة المنوّرة في الحادي عشر من ذي القعدة سنة 148؛ ومات بطُوس في السّابع عشر من شهر صفر أو في آخره سنة 203 هـ وهو الإمام الثّامن من أئمة أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين أوجب الله سبحانه وتعالى مودتهم كما في قرآنه الكريم "قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المَوَدّةَ في القربى". الشورى/ 23.

والحرم الرضويّ أحد المزارات الّتي يتوجّه إليها المسلمون من داخل ايران وخارجها تقرّباً إلى الله جلّ شأنه، ويُقدَّر عددهم باثني عشر مليوناً سنوّياً. واللافت للنظر أنّه مزدحم دائماً ولا يخلو من الزائرين ساعةً واحدةً.

ويمثّل الحرم بأجزائه وملحقاته مجموعةً فخمةً ثمينةً يشدّ الرحال إليها والتقاطر عليها لما تزدهي به من معالم دينيّة وثقافيّة وسياحيّة وفنيّة تجتذب الزّائرين والسّائحين. وهذه المجموعة جزء من كيان ضخم يُطلق عليه "الآستانة الرضويّة المقدّسة". ومعنى الآستانة: العَتَبَةَ، وهي أُسكفة الباب التي توطأ. وقد يقال للحرم: العتبة الرضويّة المقدّسة، من باب إطلاق الجزء على الكل، أو استعمال الجزء ←

007 Al Haram 14 5/27/03 11:35 AM Page 2

وإرادة الكل منه؛ وهو ما تستسيغه البلاغة العربيّة. كما أن هناك من يترجم الآستانه الرضويّة بـ(العتبة الرضويّة) رغبةً في تعريبها. بيد أنّ الآستانه الرضويّة -إصطلاحاً- هي الدائرة المهمّة المسؤولة عن الحرم، وعن مؤسّسات ضخمة أخرى زراعيّة، وصناعيّة، وتجاريّة، وصحيّة، وخدميّة، وثقافيّة، وسُميّت بهذا الاسم تشرّفاً بعتبة المرقد الرّضويّ. وتنفرّد محافظة خراسان من بين محافظات ايران بوجود الدائرة المذكورة فيها والتي يعبّر عنها البعض أنّها دولة داخل دولة لما لها من نفوذ عجيب، وما تمتلكه من إمكانيّات كبيرة، وما تختزنه من موارد وطاقات.

وعبّر باقوت الحمويّ عن الحرم الرضويّ بالمشهد الرضويّ، ووصف ابن حوقل الروضة الرضويّة بالمشهد. وسمّى ابن بطوطة مدينة مشهد بلدةَ مشهد الرِّضا. والمشهد هو محضر الناس ومجتمعهم.

والموضع الحالي للحرم كان بستاناً كبيراً يتوسّطه قصر حميد بن قحطبة والي خراسان إبانّ الحكم العبّاسيّ، في قرية تعرف بـ"سَنّاباد" تابعة لمدينة "نَوْغان" الّتي تبعد عن طُوس مسافة تتراوح بين فرسخين وأربعة فراسخ (والفرسخ يساوي 5,5 كيلو متراً تقريباً). وشهد الحرم تطوّرات جمّة على مرّ التاريخ، تَمثَّلَ آخرها بمشروع توسيع ساحة الحرم الرضويّ الذي لا يزال قيد الإنجاز.

الحرم الرضويّ . . أجزاؤه وملحقاته

إنّ أبرز مَعْلَم يدلّ على المرقد الرضويّ قبّته المذهّبة الّتي تُرى منْ أقصى المدينة. وأوّل قبّة شيدت على القبر الشّريف كانت بأمر "السلطان سنجر السلجوقيّ" (511-522 هـ). وذكر المؤرّخون انّها كانت من القيشانيّ، واستبدلت بها لبنات الذهب أيّام الشاه طهماسب الصفويّ، ثم أعيد بناؤها وتذهيبها بين سنة 1009 و 1016 هـ بأمر الشاه عباس الصفويّ، وذلك بعد غارة الاوزبك. وعلى قبر الإمام قبّتان إحداهما؛ وهي القبّة الأولى الّتي مرّ على ←

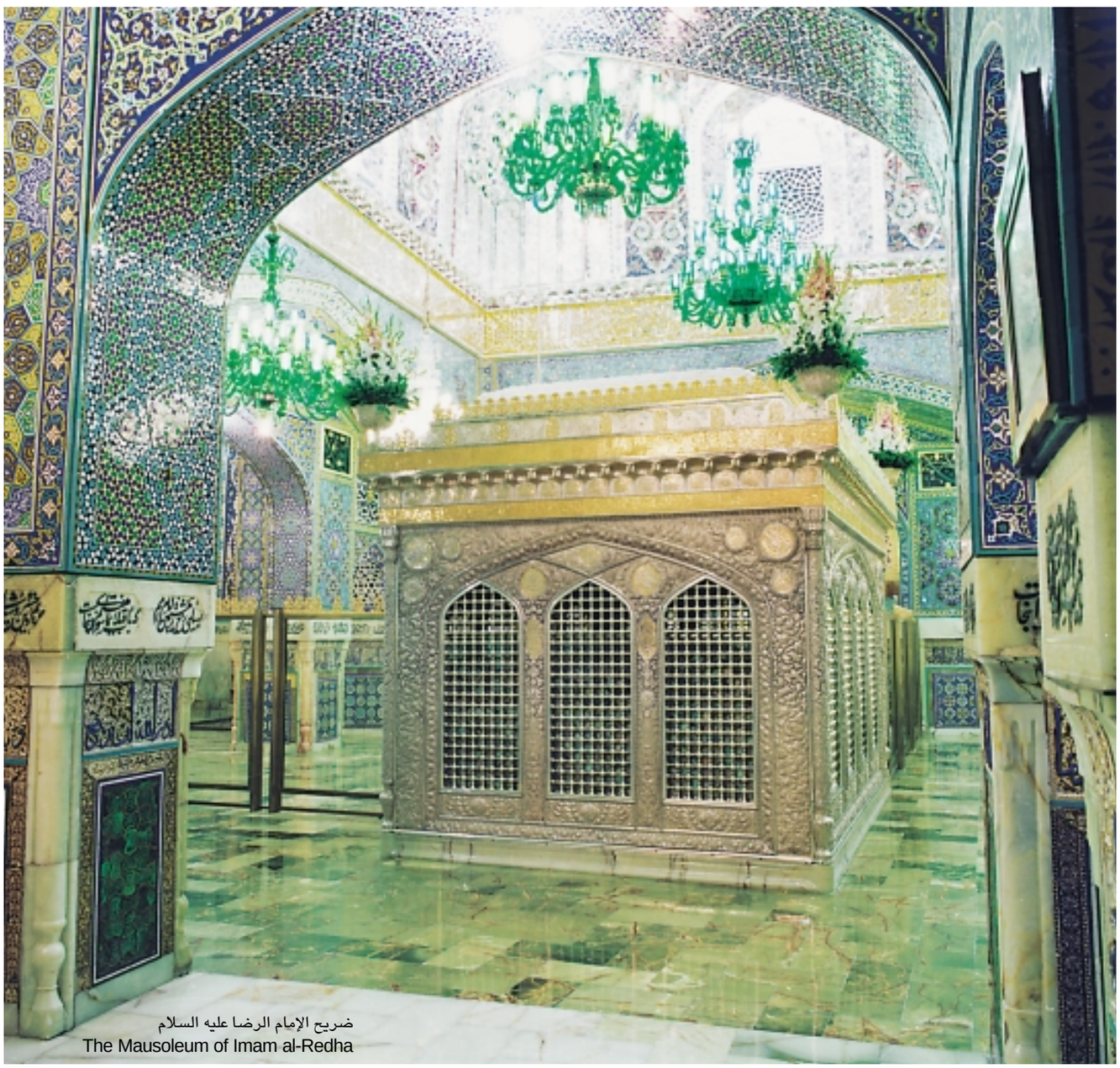

ضريح الإمام الرضا عليه السلام
The Mausoleum of Imam al-Redha

007 Al Haram 14 5/27/03 11:35 AM Page 4

بنائها عدة قرون. ويبدو سطحها المقعَّر والمُقَرْنَس من داخل الحرم، والأخرى: وهي القبّة الحاليّة الّتي بُنيت على القبّة الأولى وذهِّبت بأمر الشّاه عبّاس الثاني. ويبلغ ارتفاع القبّة أكثر من 31 متراً اعتباراً من قاع الحرم حتّى أعلى نقطتها المحدَّبة. كما توجد منارتان ماثلتان، إحداهما قرب القبّة، والأخرى تقابلها فوق الإيوان العبّاسيّ. وهما مطليّتان بالذهَب. وبينهما مسافة كبيرة إلاّ أنّ القادم إلى الحرم من جنوبه (بخاصّة من شارع الإمام الرضا عليه السّلام) يُخَيَّلُ إليه أنّ القبّة واقعة بينهما. فهل تطلّبت طبيعة العمل أن تكونا هكذا أو أنّ لمعماريها مآرب خاصّة من بنائهما بهذا الشكل؟ ويضاف إلى المنارتين ستّ منائر أخرى. شيدت اثنتان منها فوق الباب الشّمالي والجنوبيّ من صحن الجمهوريّة الإسلاميّة. وازدانتا بالذهب والقيشانيّ. واثنتان صغيرتان في الضلع الجنوبيّ من صحن الإمام الخمينيّ وهما متقابلتان. أمّا الاثنتان الأخريان فهما شاخصتان على "مسجد جَوهَرْ شادْ". وبذلك يكون مجموعها ثماني منائر تيّمناً بثامن الأئمّة في عقيدة الشيعة الإثني عشرية.

ويضاف إلى ما ذكرنا أنّ أجزاء الحرم الرضوي تتكوّن ممّا يأتي: الضّريح وصخرة القبر، مسجد بالاسَرْ (مسجد جهة الرأس)، الأروقة، الصحون، الإيوانات، النقّارة، المعتصّمات، مستودعات الأحذية.

الضّريح

وهو الضريح الخامس الّذي نُصب على القبر في 1421/12/1هـ تزامناً مع عيد الأضحى السعيد. وأما الأضرحة الأربعة الأولى التي نُصب أولها في عهد الشاه "طهماسب الصفوي" سنة 957هـ فهي محفوظة في المتحف المركزي للمدينة. وكان الأول من الخشب وأحزمة فلزية وغطاء من ورق الذهب والفضة، والثاني من الفولاذ المرصع بفصوص من الياقوت والزمرد عددها 2000 والثالث من الفولاذ المغطى سقفه بأخشاب مذهبه، وله باب مرصع في مؤخرته. وأما الرابع فهو الضريح الملمَّع أو ضريح الذهب والفضة.

والضّريح الخامس (الحالي) من مزاياه سُمك غطائه الفضّيّ والذّهبيّ. واتّصال غُلُفِه بلا أدوات ربط. وله (14) فوهة. وسُطرت عليه سورة الدهر، وسورة يس على شكل نقوش محيطة به من جميع أطرافه. وينسجم تصميمه، ورسومه، وأقواسه، ومقرناته، ونقوشه، وغيرها مع معالم العمارة الفنّيّة للبناء الرفيع للحرم الرضويّ ورموزه. ويُلحظ في تصميمه أنّ حركة النقوش، واتّجاه الرسوم، وتماسكها، ونقطة اجتماعها، ومركز وحدتها، كلّ اولئك يعيد إلى الأذهان أصل الوجود الراسخ، وهو رجوع كلّ شيء إلى الباري سبحانه وتعالى. ويُشاهَد تصميم لوردة خماسيّة الريش، وأخرى ثُمانية الريش. فالأولى مَعْلَم على الخمسة الأطياب أصحاب الكساء: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، والأخرى،

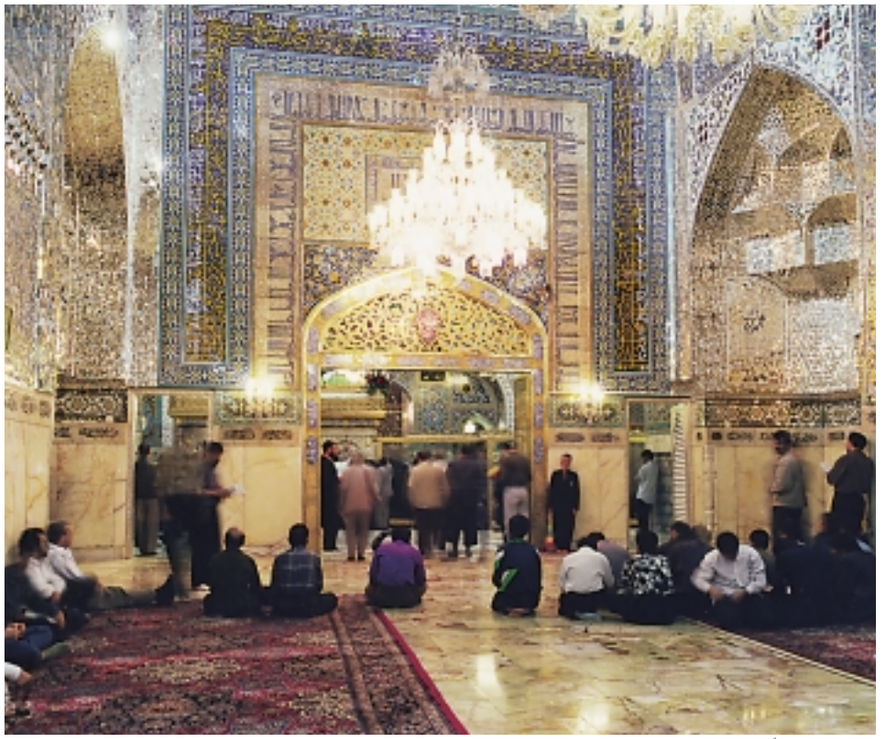

رواق دار الحفّاظ وضريح الإمام

The Home of the Learners (Dar al-Hufadh)

ومن المعالم الفنّيّة الملحوظة في الحرم الرضويّ تصميم الأرابسك الّذي عُرف عند مؤرّخي الفنون بعدّة أسماء أهمها الرقش، والتوشيح، والتوريق، والعربسة.

التي هي على شكل وردة عبّاد الشمس، تشير إلى ثامن أئمة أهل البيت وهو الرضا رضي الله عنه، كما أنها مظهر للقب شمس الشّموس الذي يلقب به.

صخرة القبر

إن صخرة القبر قد تبدّلت أيضاً. إذ إنّ أقدم صخرة شوهدت على القبر تعود إلى عهد سحيق ينيف على تسعة قرون وهي من الرخام، ونحتت عليها كتابه بالخط الكوفي، ونقشت على حواشيها الآية 55 من سورة المائدة، وهي معروضة الآن في الطابق الأرضي من متحف الآستانه الرضويّة. أمّا الصخرة الجديدة فهي قطعة من الرخام المنحوت في غاية الصقل، والنصاعة، والجمال. وضاعفت نقوش الآيات القرآنية الكريمة جمالها.

معالم فنّيّة في الحرم الرضوي

ومن المعالم الفنّيّة الملحوظة في الحرم الرضويّ تصميم الأرابسك الّذي عُرف عند مؤرّخي الفنون بعدّة أسماء أهمها الرقش، والتوشيح، والتوريق، والعربسة. وهو طراز زخرفي ابتدعه العرب بخصائص نوعيّة كانت زخارفها عبارة عن فروع نباتية متشابكة وأغصان متقاطعة وأزهار متدليّة. وينقسم الأرابسك إلى قسمين: نباتيّ ويعتمد على الأغصان الدائرية والملتوية والمجرّدة، ويسمّى التوريق أو التشجير أو التزهير؛ وهندسيّ ويعتمد على الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة والمنحنية، ويُسمّى التسطير. وغالباً ما تشترك معظم هذه العناصر النباتيّة والهندسيّة ومعهما الكتابيّة لتؤلّف عملاً فنّيّاً متكاملاً تتعانق عناصره المختلفة وتتقابل وتتماثل، ثمّ تتكاثر وتتعقّد لتشكّل وحدة زخرفيّة توريقيّة أو هندسيّة وكتابيّة مَعاً. كما تُلحظ في الحرم زخرفة المرايا، وزخرفة القيشاني ذي الألوان السباعيّة، والتجصيص، والنقوش، والرسوم النّباتيّة، واستعمال الخطوط المتمثِّلة بالكوفيّ، والثلث، والنستعليق.

وصفوة القول انّ الحرم الرضويّ -فنّيّاً- آية على جمال الفنّ الإسلامي، وروعة العمارة الإسلاميّة والهندسة الدقيقة المتقنَة. وهو جدير بالمشاهدة، حريّ بالزيارة والسياحة حقّاً. ←

007 Al Haram 14 5/27/03 11:36 AM Page 6

صحن الحرية
Freedom Courtyard

مسجد بالاسَرْ

وتعريبه مسجد جهة الرأس أو الواقع عند رأس الإمام وهو أقدم مكان وأقربه إلى الضّريح. وهو مسجد صغير مستطيل الشّكل. ويقع في الضلع الغربيّ من القبر. ومرّ عليه زُهاء عشرة قرون. فهو من جملة آثار بنيت على يد "أبي الحسن العراقي": الوزير المفوَّض لدى الحكومة الغزنويّة. يبلغ طول هذا المسجد ثمانية أمتار. فيما يبلغ ارتفاعه عشرة أمتار. كُسيت حاشيته الجدارية السفلى بالرخام. بينما كُسيت بقية المساحة الجدارية بالقاشاني المعرَّق.

الأروقة

وهي الأبنية المسقوفة بارتفاعات متفاوتة. وشيدت مُحدقةً بالحرم الرضويّ. وتتألّق في عمارة الحرم كالجواهر المنبثقة عن صَدَفِ الإعصار النَليدة. والرواق هو الساحة المحصورة بين صفّين من الأعمدة. أو بين صفَ أعمدة وجدار.

إن من الأمور التي تميّز الحرم الرضويّ الشريف كثرة أروقته. اذ تصل الى 21 رواقاً. تكوّن مساحةً مقدارها 12543 متراً مربعاً. منها 10715 متراً مربعاً استحدثت بعد الثورة الإسلامية. وتحمل معظم هذه الأروقة أسماءً قرآنية أو إسلامية جميلة جداً. كدار السعادة. ودار السّلام. ودار الذكر. ودار الشكر. ودار التوحيد. ودار السرور. وغيرها.

والجالب للانتباه في هذه الأروقة هو اتّصافها بمزايا نادرة المثال في فنّ العمارة إذ استُعمل فيها فنّ المقرنس. والتصميم الهندسيّ. والعقد الحجريّ. والعقد النجاريّ. وزخرفة المرايا. والطبقة الصينيّة المشتملة على التصوير الجصّيّ. والبرنيق. وكذلك الرسم والتّذهيب.

كما أن هناك بالإضافة الى ما تقدم جوانب معمارية وجمالية وأخرى آثارية يمكن أن تتميز بها هذه الأروقة. فـ"دار الحفّاظ" الذي هو أقدم هذه الأروقة. أُنشئ في العصر التّيموري بجهود السيدة "جوهر شاد آغا" زوجة الميرزا شاهُرُخ نجل أمير تَيمُور كوركاني عام 841 هـ متزامناً مع بناء مسجد "جوهر شاد". وقد خصّص للرجال. وأُعد لإقامة المراسيم الخاصة بتلاوة القرآن الكريم. ويقع جنوب الحرم. ويحتوي على سبعة دهاليز ومنافذ تنتهي بأبواب ذهبية الى "دار السيادة" والى أطراف الحرم الشريف. ويعتبر القاشاني الذي يكسو الجدار الشمالي والمُطَعَم بالخطوط الجميلة من أهم الآثار التاريخية في هذه العمارة. كما أن "دار السيادة" هو التالي في القدم بعد دار الحفّاظ. وقد بنته السيدة جوهرشاد أيضاً. ويقع الى غرب المرقد المطَّهر.

أما "رواق قبّة حاتم خاني" الذي بني سنة 1011 هـ بأمر من الوزير الصفوي "حاتم بي الاوردبادي" فيُعدّ من الأبنية التاريخية القديمة. يقع الى شرق الحرم الرضوي المطهّر. وقد عُبّدت أرضيّته بالمرمر وكُسيت جدرانه بالقاشاني المزيَّن النفيس. يجذب اليه العيون بنقوشه الجميلة. وما عَلَتْه من خطوط السور القرآنية الشريفة. و"دار السرور" الذي يقع الى الجهة الغربية من صحن الحرية. فيمكن أن تلاحظ فيه بالإضافة الى جماله. باب ذهبي في غاية الإبداع. تشرف على دار السلام.

ومن حيث الفن المعماري يُعد "رواق قبّة الله وِردْي خان" مع قبّته من أجلّ الأعمال العمرانية في دقّته ونفاسته وروعة بنائه. فهو مبني على شكل ثمانيّ الأضلاع. في كل ضلع إيوان يعلوه إيوان أصغر منه. هذه الأواوين من الأسفل على الأروقة: دار التوحيد. ودار الضيافة. ودار السعادة. وقبّة حاتم. ودار الفيض. وكذلك على صحن الثورة. وقد بُني من قبل "الله وُردْي خان "هسالار" أحد أمراء الشاه عباس الصفويّ. الى الجهة الشمالية الشرقية من الحرم الرضوي المبارك. وقد خصص لاجتماع النساء وتواجدهن للعبادة.

وما يجمع السعة والبهاء فهو رواق "دار الولاية" الذي تبلغ مساحته 2700 متر مربع. ويغطي المرمر أرضه. ويكسو الرخام الصيني التزييني حاشيتُه. ولسعته جُعل محلاً لتواجد عوائل الزائرين. وآخر أروقة الحرم الرضويّ المنوّر إنشاءً هو رواق "دار الرحمة" الذي أفتتح في عام 1992م . ويمتاز بأن في وسطه على سطح الجدار الشرقي رسم مجسّم هو من أجلّ الأعمال الفنّيّة وأجملها يصور عصر يوم عاشوراء بكربلاء الحسين عليه السلام. وخطوط بأسماء أصحاب الكساء الخمسة عليهم السلام. ورسوم بهيّة ←

007 Al Haram 14 5/27/03 11:44 AM Page 8

الصّحن في العمارة الدينيّة هو مساحة مكشوفة أو مغطّاة. وفي العمارة المدنيّة هو نواة الخان والوكالة والقيساريّة والرّبع والقصر والدار ونحوها، وإليه يُفضي الباب الخارجيّ. وعليه تنفتح العقود والشبابيك.

أضفت على الرواق جوّاً روحانياً خاصاً.
وبعض الأروقه جعلت لتدريس العلوم الدينية، وبعضها لمراسيم الوعظ والخطابة كرواق "دار الزهد" وبعضها لاستقبال مواكب العزاء المشهدية كرواق "دارالضيافه". وبعض الأروقه تضم قبور علماء كبار كـ"رواق الشيخ البهائي" نسبةً لضمه قبر هذا العالم الإسلامي اللبناني الذي توفي في أصفهان سنة 1030هـ ونقل جثمانه إلى مشهد بناءً على وصيته. ومن الأروقه ما يتصل بالمرقد الرضويّ مباشرة ومنها ما يتصل به بشكل غير مباشر.

الصّحون

الصّحن في العمارة الدينيّة هو مساحة مكشوفة أو مغطّاة. وفي العمارة المدنيّة هو نواة الخان والوكالة والقيساريّة والرّبع والقصر والدار ونحوها، وإليه يُفضي الباب الخارجيّ. وعليه تنفتح العقود والشبابيك. وتمثّل الصحون جزءاً مهمّاً من الحرم الرضويّ. وهي أبنية فخمة يجتمع فيها الزائرون كما تقام فيها صلاة الجماعة، والمراسيم الدينيّة الخاصّة كالأعياد والوفيات. وتمثّل تاريخاً حيّاً لفنّ المعماريّين وإخلاصهم في تركيبة الحرم الرضويّ. إذ تُلحظ النقوش في ايواناتها، وصفافها، وقيشانيها الفريدة. وهي قديمة بما يربو على عدة قرون، وتجتذب النظّار إلى عهود سحيقة قامت فيها أبنيتها.

وأوّل صحن شيد بجهود "أمير علي شيرنوائي" في عصر "السّلطان حسين بايقرا" (875 – 913 هـ). وهو المشهور بالصحن العتيق. ويعرف الآن بصحن "انقلاب اسلامي" (الثورة الإسلاميّة). واتّسع هذا الصحن في العهد الصفويّ، والافشاري، والقاجاريّ. وتمّ تزيينه بنحو باهر حتّى غدا اليومَ واحداً من أفخم الأبنية الدالّة على التمدّن الإسلاميّ الفارسيّ.

وآخر صحن هو الآن قيد الإنجاز يرتبط بالمشروع الضخم لساحة الحرم الرضويّ. وبدأ العمل به بعد الثورة. وهو "الصحن الرّضويّ الجامع" الذي تربو مساحته على (57) ألف متر مربّع. وله مقصورات عديدة. وسيُبنى صحنان آخران بمساحة تزيد على (13) ألف متر مربّع في القسم الشّرقيّ والغربيّ من الصحن المذكور.

وفي غضون تلك السنين الّتي مرّت على بناء الصحن الأوّل شيد "صحن المتحف" (صحن الإمام الخمينيّ)، و"صحن نَوْ" (الصحن الجديد) ويعرف الآن بـ"صحن آزادي" أي صحن الحرية. وبعد الثورة بُني صحن القُدس، وصحن الجمهوريّة الإسلاميّة.

وتُشاهَد في وسط صحن الثورة سقاية عليها قبّة مذهّبة تعرف بـ"سقاية اسماعيل طلائي". وهي مثمنة الأضلاع، ويشرب الزوار من مائها بوصفه ماءً مباركاً. وفي أطرافها أربعة أحواض يتوضّأ الزائرون من مائها. وفي هذا الصحن في احدى غرفه مرقد الشيخ "الحرّ العامليّ" صاحب كتاب "وسائل الشّيعة". احد علماء لبنان الكبار، قدم مشهد زائراً وتوفيَ فيها سنة 1104 هـ.

ويُلحظ في صحن الجمهوريّة الإسلامية حوض مستطيل من الماء للوضوء، ومزولة تدلّ على الظهر الشّرعي في فصول السّنة جميعها. وتجتمع فيه مواكب عزاء لا حصر لها أيّام المآتم (المناسبات الدينية الحزينة). وفي وسط صحن القدس سقاية على شكل بيت المقدس. وانصبّ الجهد على أن تكون بينها وبين القدس الشّريف وجوه شَبَهٍ كثيرة لتُحيي في نفوس المسلمين ذكر قبلتهم الأولى.

الإيوانات

يأتي لفظ الإيوان في المصطلح الأثريّ المعماري للدلالة على مجلس كبير على هيئة قاعة مقبيّة بقبوة ذات مقدمة مفتوحة على بهو أو فناء بواسطة عقدٍ أيّاً كان نوعه، وذات مؤخّرة مغلقة بجدار، أو هو صُفّة واسعة له سقف محمول من الأمام. وهو بذلك عبارة عن وحدة معماريّة مربّعة أو مستطيلة ذات سقف مقبي غالباً ومسطّح أحياناً تحيط بها ثلاثة جدران من ثلاث جهات فقط، أمّا الجهة الرابعة فهي مفتوحة. والكلمة فارسيّة معرّبة أصلها ايفان بمعنى قاعة العرش.

والإيوانات الّتي تشكّل جزءاً من الحرم الرضويّ هي:

1- الإيوان الجنوبيّ أو إيوان الذّهب. وهو أحد الطرق للتشرّف بزيارة الإمام عليه السلام. ويعتبر من مظاهر الجمال في الحرم الرضويّ. وشيد سقفه وجدرانه من آجر ذهبيّ شيّده "أمير علي شيرنوائي" مشيّد صحن إنقلاب إسلامي. ولكن "نادر شاه" قام بتذهيبه سنة 1145هـ ولذلك يعرف أحياناً بالإيوان النادري.

2 – الإيوان الشّماليّ أو الإيوان العبّاسيّ. بناه "الشّاه عبّاس الصّفويّ" فعُرف باسمه. وفي أعلاه إحدى المنارتين المذهّبتين للحرم.

3 – الإيوان الغربيّ أو ايوان السّاعة. وهو بقِسمَيه ←

المكتبة المركزية
Central Library

007 Al Haram 14 5/27/03 11:44 AM Page 10

مرصّع بالنقوش والفُسيفساء. وفي أعلى بابه ساعة كبيرة تحت قبّة صغيرة ظريفة. وهي تُرى من أربع جهات. وتدلّ على الوقت بوضوح. ويعتبر برج الساعة هذا وآخر في صحن الحرّيّة من أعلى الأماكن في الآستانه الرضويّة. وعندما كانت مدينة مشهد صغيرة كانت دقّات السّاعة تُسمَع في كلّ مكان منها. وكانت السّاعة موجودة في العصر الصفويّ. أمّا السّاعة المنصوبة الآن فعمرها 55 سنة.

4 – الإيوان الشّرقيّ أو إيوان النقّارة. بناه الشّاه عبّاس. ارتفاعه (26) متراً ويتكون من ايوانين في الحقيقة. وفي أعلاه مبنى النقّارة الفخم الّذي نال إعجاب الزائرين والسيّاح وثنائهم. من هنا عُرف "بايوان النقّارة". وكان الضرب على النقّارة مألوفاً في الحرم الرضويّ منذ عهود سحيقة. والضرب عليها اليوم للإعلان عن قرب طلوع الشمس وغروبها على طوال السنة إلاّ أيّام المحرّم وصفر وأيّام العزاء الأُخرى.

المعتصمات

وهي نقاط دخول الزائرين إلى الحرم الرضويّ وخروجهم منه. بعبارة أخرى يبدأ الحرم منها. وكانت هذه المعتصمات ملاجئ مضمونة للزائرين والمجاورين عند بروز الحوادث والطوارئ. والاعتصام –مبدئياً– سُنّة عريقة لإيواء المشرّدين والخائفين في مأمن أمين يتجسّد في الحرم الرضويّ. ويُطلق على المعتَصم أو المأمن بالفارسية: "بَسْت".

مستودعات الأحذية

وهي حلقات وصل بين الأروقة المباركة والصحون المختلفة. وعددها ستّة عشر مستودعاً لحفظ أحذية الزائرين.

ملحقات الحرم الرضويّ

وهي المبانيّ المتّصلة بالحرم أو المحيطة به أو الواقعة في نطاقه.

وتشمل ما يأتي: مسجد جَوْهَر شاد الجامع. المكتبة المركزيّة أو "المكتبة الرضويّة الكبرى". مكتبة مسجد جوهر شاد (بناية مستقلّة). المتاحف. الجامعة الرضويّة للعلوم الإسلاميّة. مضيف الإمام الرضا عليه السّلام. معاونية الحرم والأبنية المحيطة به والتشريفات. الدار الرضويّة للشفاء. بعض المدارس العلميّة. مجمع البحوث الإسلاميّة.

مسجد جوهر شاد

شيد سنة (821 هـ) بجهود السيدة "جوهر شاد". ويحظى برتبة معنويّة ومنزلة خاصّة بين المساجد لمجاورته للحرم الرضويّ. ويغصّ بالزائرين والمصلّين على طول السنة. كما كان ولا يزال مركزاً لتدريس العلوم الإسلاميّة. ويشتمل على صحن فسيح. وأربعة ايوانات تاريخيّة كبيرة في أربعة أطراف. وسبعة أروقة. وستّة أبواب للدخول والخروج. وقبّه فيروزيّة. ومنارتين في طرفي إيوانَي القبلة. وأكبر ايوان فيه هو الإيوان الجنوبي. وفيه منبر كبير يثير إعجاب الناظرين إذ إنّه مصنوع من خشب الجوز والكمّثرى. ولم يُستعمل فيه مسمار. وهو مطعّم بشكل فريد. وله أربع عشرة مرقاة. ويعرف بين الناس بمنبر صاحب الزمان. وذهب بعض المتَخصّصين إلى أنّه صنع قبل ثلثمائة سنة.

ولهذا المسجد التاريخيّ العريق مكتبة في بناية مستقلّة مساحتها (1200) متر مربّع. وتقع في الضلع الغربيّ من معتَصم الشيخ البهائيّ وفيها مخزنان للكتب المطبوعة. ومخزن للمخطوطات. وثلاث قاعات للمطالعة. وتحتفظ مخازنها بأكثر من ثلاثة آلاف مخطوطة نفيسة. وقُرابة (37) ألف كتاب مطبوع في شتّى حقول المعرفة الإسلاميّة. وتأسست هذه المكتبة سنة (1373 هـ).

المكتبة المركزيّة أو "المكتبة الرضويّة الكبرى"

وهي من أقدم المكتبات الإسلاميّة إذ مضى عليها ما يزيد على ستّة قرون. وما زالت ماثلة في شمال معتصَم الشّيخ الطوسيّ. ولها شهرتها وشأنها الرفيع في العالم الإسلاميّ لنفاسة كتبها وغنائها. ولخزانتها العظيمة الّتي تضمّ شتّى المصاحف والمخطوطات. وحتّى إنّ علماء. وباحثين. وزائرين كثيرين يتقاطرون عليها من شتّى أرجاء العالم. واتّسعت بعد الثورة اتّساعاً ملحوظاً بعد انتقالها إلى بنايتها الجديدة الجديرة بالزيارة والمشاهدة لأنّها تمثّل آيةً باهرةً على روعة فنّ العمارة والهندسة. وتبلغ مساحة البناية المذكورة (28800) متر مربّع. وتسع المكتبة مليون كتاب. وهي قابلة لأن تسع خمسة ملايين كتاب. وتزيد كتبها في الوقت الحالي على (550) ألف باثنتين وأربعين لغة متداولة في العالم. منها (36) ألف مخطوطة. و(1500) نسخة مصوّرة. والباقي مطبوع.

ومن أقسامها الجديرة بالذكر صالة المطالعة المفتوحة والمغلقة للرجال والنساء والأطفال. وصالة الكتب المرجعيّة. وقاعة سمعيّة بصريّة. وقاعة لمطالعة المجلاّت والصحف. وقسم الأفلام لتهيئة الفُليمات وتصوير المخطوطات. وغرفة خاصّة للباحثين رجالاً ونساءً. والمختبر. ومخزن الكتب المخطوطة والمطبوعة. ومخزن الكتب المحظورة. وغيرها من أقسام. ←

مسجد جوهر شاد
Gawhar Shad Mosque

007 Al Haram 14 5/27/03 11:45 AM Page 12

رواق دار السعادة
The Home of Happiness (Dar al-Saadah)

المتاحف

وهي من أغنى متاحف البلاد وتعدّ في مصافّ أهمّ المراكز الثّقافيّة والفنّيّة للمسلمين. وتتمتّع بجاذبيّة تستقطب كلّ وافدٍ لزيارة الحرم الرضويّ، حتّى يرى مشاهدتها متمّمة لزيارة الحرم فيُسرع إليها. وهذه المتاحف هي كما يأتي: المتحف المركزيّ، كنز القرآن والنفائس (متحف القرآن)، متحف هدايا السَيّد قائد الثورة الإسلاميّة، متحف الطوابع، متحف تاريخ مشهد، المتحف التخصّصي للسجّاد.

وهناك متاحف أُخرى تشتمل على متحف السكك والأوسمة، ومتحف الآنية البلوريّة وأنواع الآنية الصينيّة، متحف السّاعات والأسلحة والآلات الفلكيّة، متحف الأشياء والنقوش الحجريّة والقيشانيّة، متحف الآثار الطبيعيّة والأصداف، متحف الآثار المعاصرة ولوحات الرسم.

الجامعة الرضويّة للعلوم الإسلامية

تأسست هذه الجامعة مستهدية بنظام مزيج من الدراسات الحوزويّة الدينيّة، والدراسات الأكاديميّة. ويتكوّن قسم منها من مدرستي "خيرات خان" و "ميرزا جعفر" القديمتَين بعد تغييرهما. ويعّد هذا المركز العلميّ من معطيات الثورة الإسلاميّة. وهو مجّهز بإثنين وعشرين صفّاً، ومئتين وخمسين مهجعاً، وسبعة مدارس (جمع مِدرَس وهو موضع الدرس ويكون أكبر من الصفّ)، ومسجد، وقاعة كبيرة للاجتماعات، ومطعم كبير ذاتيّ الخدمة. وبدأت الجامعة نشاطها سنة (1404 هـ). ويدرس فيها أكثر من سبعمائة طالب ايرانيّ وغير ايرانيّ. والفروع الدراسيّة فيها هي علوم القرآن والعربيّة، والفلسفة والكلام، والحقوق والفقه.

مضيف الإمام الرضا عليه السّلام

لمّا كانت الضيافة عملاً محموداً في الإسلام، فقد خصّص عدد من المؤمنين موقوفاته لهذا الأمر غابراً وحاضراً. وهذا المضيف من المؤسّسات القديمة إذ أُنشئ في أوائل العهد الصفويّ. ويتكوّن من ثلاثة طوابق، وهو مجّهز بكافة الإمكانيّات المطلوبة لطهي الطعام وقرى الضّيوف. ويستقبل ضيوفه ليلَ نهار ويتناول الطعام فيه قرابة أربعة آلاف شخص يومياً، وأكثر من مليون زائر سنوياً. ويقع المضيف في الضلع الشّماليّ من معتصَم الشيخ الحرّ العامليّ.

معاونية الحرم والأبنية المحيطة به والتشريفات

وهي إحدى معاونيات الآستانه الرضويّة. وتتولّى تقديم الخدمات للزائرين من خلال دوائرها الخمس الواقعة حول الحرم. ومن هذه الخدمات: إرشاد الزائرين، والمحافظة على النظم، والتأمين الصحّيّ، والتنظيف، وإرسال الزائرين أبناء السبيل إلى مدائنهم، والاهتمام بالزائرين المعوزين، وتقديم وجبات الطعام للزائرين في المضيف الرضويّ، والمحافظة على الأطفال الضائعين وتسليمهم إلى أهليهم، وتوفير الأمن للزائرين، والمحافظة على الأمانات، وتقديم الكراسي المتحركة للمقعدين والمعاقين وغيرها. وتتبع هذه المعاونية مديريّة شؤون الخَدَم الذين يبلغ ملاكهم حالياً قرابة 4000 شخص.

> لمّا كانت الضيافة عملاً محموداً في الإسلام، فقد خصّص عدد من المؤمنين موقوفاته لهذا الأمر غابراً وحاضراً. وهذا المضيف من المؤسّسات القديمة إذ أُنشئ في أوائل العهد الصفويّ.

الدار الرضويّة للشفاء

وهي مركز صحّيّ متكامل يضم أقساماً مختلفة منها القلب، والباطنيّة، والأطفال، وطبّ الأسنان وغيرها. وتقدّم خدماتها للمرضى من الزائرين، وغيرهم من المعوزين وبدوام كامل.

المدارس العلميّة

وهي ثلاث مدارس للدراسات الدينية تأسست في القرن التاسع الهجري.

مجمع البحوث الإسلامية

وهو أهم مركز علميّ بحثيّ على صعيد محافظة خراسان. ويزاول عمله في مجالات التصنيف والتأليف، والتّصحيح والتحقيق، والترجمة. ويضمّ أكثر من عشرين قسماً بحثّياً منها قسم القرآن، والحديث، والفقه، والكلام، والتاريخ، والجغرافية، والكمبيوتر، وعلم الخراسانيّات، ودائرة المعارف، وأدب الأطفال والناشئين، والفنون التخطيطيّة، وتنضيد الحروف المطبعيّة، وغيرها. ويصدر مجلة فصلّية عنوانها (مِشْكاة). أصدر لحدّ الآن مئات الكتب المصنَّفة والمصحَّحة والمترجَمة ونال بعضها عنوان "كتاب الموسم"، وحاز على أوسمة تقديريّة وجوائز متنوّعة ويديره الشيخ علي أكبر الالهيّ الخراسانيّ. وتشرف عليه الآستانه الرضويّة التي يتولى رعايتها الشيخ عباس الواعظ الطبسيّ. ■